

العلاقات الروسية-الأمريكية خلال المدة ١٩٩١ - ٢٠٠١

د. هاشم حسن حسين الشهواني

مدرس/ قسم السياسات العامة/ مركز الدراسات الإقليمية/ جامعة الموصل

hashim.alshahwan@yahoo.com

القبول: ٢٠٢٠/٣/١



الاستلام: ٢٠٢٠/١/١٥

مستخلص البحث

يهدف البحث إلى استكشاف العلاقات الروسية-الأمريكية خلال المدة ١٩٩١-٢٠٠١ من الناحية التاريخية وتحليل طبيعة العوامل المؤثرة فيها بعد انتهاء الحرب الباردة، إذ دخلت العلاقات الثنائية بين البلدين مرحلة جديدة من التطور بعد تسلم الرئيس الروسي بوريس يلتسن الرئاسة، وكان من أبرز معالمها التعاون والشراكة مع الولايات المتحدة الأمريكية، فسار باقتصاد البلاد نحو الغرب محدثاً تغييرات جوهرية في فلسفة ونظام الحكم، منها قيامه بمحاولات إصلاحية، وتغييرات جذرية في هيكلية الاقتصاد الروسي، أراد من خلالها معالجة الفشل الاقتصادي بطريقة عرفت ب(العلاج بالصدمة)، فأقدم على سن قوانين عدة تقضي بتحرير اقتصاد السوق، لكن جهوده في إنقاذ اقتصاد البلاد أدت في النهاية إلى تدهور الأوضاع الداخلية الروسية في جوانبها الأساسية كافة.

الكلمات المفتاحية: روسيا وأمريكا؛ يلتسن؛ الاقتصاد الروسي؛ التعاون الروسي-الأمريكي.



Russian-American Relations during the Period 1991-2001

Dr. Hashem H. Hussein Al-Shahwani

Lecturer / Department of Public Policies / Center for Regional Studies /
University of Mosul

hashim.alshahwan@yahoo.com

Received: 26/1/2020



Accepted: 17/3/2020

Abstract

The research aims to study Russian-American relations during the period 1991-2001 historically and to analyze the nature of the factors affecting them after the end of the Cold War, as bilateral relations between the two countries entered a new stage of development after the Russian President Boris Yeltsin assumed the presidency. One of its most prominent features was cooperation and the partnership with the United States of America, as he directed the country's economy towards the West, bringing about fundamental changes in the philosophy and system of government, including his reform efforts, and fundamental changes in the structure of the Russian economy, through which he wanted to address economic failure in a way known as (shock therapy), so he enacted several laws that require the liberalization of the market economy, but his efforts to save the country's economy eventually led to the deterioration of Russia's internal conditions in all their fundamental aspects.

Keywords: Russia and America; Yeltsin; Russian economy; Russian-US cooperation.

Available online at <https://regs.mosuljournals.com/>, © 2020, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>)

مقدمة

مرت العلاقات الروسية-الأمريكية في تاريخها منذ أيام القياصرة والسوفييت والروس بين علاقات صراع، وتنافس، وتعاون وشراكة، ثم الى تنافس من جديد. والعلاقة في المدة قيد البحث ١٩٩١ - ٢٠٠٠، كانت أقرب الى التعاون والشراكة. ويتناول البحث العلاقات الروسية_الأمريكية في المدة وهي مدة حكم الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسين، الذي توجه في سياسته نحو الغرب والولايات المتحدة الأمريكية المتقدمة اقتصاديا وعسكرياً، لاعتقاده بأنها السبيل الوحيد لإنقاذ بلاده من حالة التدهور التي أصابتها منذ انهيار الاتحاد السوفيتي وفشل كل المحاولات الإصلاحية في هيكلة الاقتصاد الروسي التي قام بها سلفه ميخائيل غورباتشوف فيما سمي بـ(البيرسترويكا والكلاسنوست).

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في أن العلاقات الروسية-الأمريكية دخلت منعطفاً جديداً بعد انتهاء الحرب الباردة عام ١٩٩١، إذ شهدت تحسناً وتعاوناً ملحوظاً خلال عقد التسعينيات نتيجة تبني الرئيس الروسي بوريس يلتسين سياسة الانفتاح نحو الغرب وتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة.

أهمية البحث:

تتأتى أهمية الموضوع كونه يناقش مرحلة مهمة من تاريخ العلاقات الروسية الأمريكية التي أحدثت منعطفاً خطيراً في مستقبل البلاد، ويكشف المحاولات التي أقدم عليها يلتسين بهدف الانتقال الى النظام الرأسمالي بخطوات سريعة، أراد من خلالها معالجة الفشل الاقتصادي الروسي بطريقة الصدمة كما أسماها؛ فقام بإجراءات عدة وأقدم على سن تشريعات تقضي بتحرير السوق والأسعار والعملة الروسية. فكان التساؤل قائماً حول هذه المحاولات والتي يحاول البحث عن الإجابة عنها، هل نجحت مقاصد يلتسين الإصلاحية؟ أم كانت نتائج جهوده التي قصد منها الإصلاح الفشل؟ وما هي أبرز العوامل الداخلية والخارجية التي أدت لذلك؟.

هيكلية البحث:

تضمنت هيكلية البحث ثلاثة محاور رئيسة، ناقش المحور الأول: العلاقات الروسية_الأمريكية في جانبها السياسي في ضوء المستجدات السياسية والفكرية الروسية، بعيد انتهاء الحرب الباردة مطلع عقد التسعينيات من القرن العشرين. فيما تناول المحور الثاني: السياسات الاقتصادية وعلاقات التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية في هذا الجانب حيث تم التطرق الى اتفاقات التعاون بين الجانبين في مجالات الاستثمار، وفي تقديم المساعدات المالية العاجلة لروسيا، وفي عملية تسهيل انضمامها الى الهيئات الاقتصادية الدولية مثل نادي باريس وتسهيل مهام روسيا للاقتراض من البنك الدولي.

أما المحور الثالث: فقد تمت معالجة أمرين في الجانب الأمني والعسكري، وهما مسألة كيفية السيطرة والتخلص من الاسلحة النووية والاستراتيجية السوفيتية التي أصبحت موزعة بين أربع دول مستقلة كانت تابعة للاتحاد السوفيتي وهي، أوكرانيا وبلاروسيا وكازاخستان وروسيا.

المبحث الأول: العلاقات الروسية الأمريكية في الجوانب السياسية

أولاً: المتغيرات الروسية الداخلية وأثرها في العلاقات الروسية الأمريكية

أخذت الأوضاع الداخلية تسوء وتتداعى تدريجياً في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق منذ ثمانينيات القرن الماضي بحيث لم يعد في المقدر وقف التدهور السريع الذي أصاب أركان الدولة نفسها، فبات السقوط وشيكاً لأسباب كثيرة؛ كان أعظمها تردي الجانب الاقتصادي المتهاك الذي نجم عن التنافس المحتدم بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق، وسباق التسلح الذي أنهك خزينة البلاد، وبسبب الاستجابة البطيئة للنظام الاشتراكي الذي تحكمه منظومة فكرية معقدة نابعة من تشبث السوفييت بالأيديولوجيا، فلم يكن لديهم مرونة كافية لإصلاح عجلة التطور مقارنة بالغرب الذي كان متمسكاً بالطابع البراغماتي، مما جعل الولايات المتحدة تتجح في التغلب على المعوقات التي واجهتها وتصحح الأخطاء التي وقعت بها، الى جانب اعتمادها على مجموعة كبيرة من الدول الغربية الغنية، مقابل لجوء الاتحاد السوفيتي الى مد حلفائه من الدول الفقيرة بالمساعدات الضرورية لها^(١).

تزامن انتخاب جورج إتش. دبليو. بوش رئيساً للولايات المتحدة عام ١٩٨٩ بإنهيار جدار برلين، وكذلك الحال بالنسبة إلى تراجع النفوذ السوفيتي الذي كان على وشك الانهيار هو الآخر، الأمر الذي انعكس على الحكومات في بلدان أوروبا الشرقية التي أخذت تسقط الواحدة تلو الأخرى، بعد أن تعذر على الحكومة السوفيتية إرسال قواتها العسكرية لمساندة تلك الدول. كانت روسيا إحدى أهم الدول التي شملها التغيير بسقوط الاتحاد السوفيتي، والتي لم تغلح فيها محاولات ميخائيل غورباتشوف^(٢) (١٩٨٥-١٩٩٠) الإصلاحية، وإطلاقه للمشاريع المهمة في البناء وإعادة الهيكلة للاقتصاد السوفيتي، وإدخال آليات السوق بين عشية أو ضحاها (البيستروكا)^(٣) و(الكلاسنوست) بمعناها (الانفتاح والشفافية في مؤسسات الدولة)، منذ توليه السلطة عام ١٩٨٥، بهدف إنقاذ ما يمكن إنقاذه من التركة الثقيلة لبلاده. غير أن تلك

الإصلاحات أدت الى حصول استياء وخيبة أمل بين السوفييت وجعلت الإصلاحيين يصابون بالفرح لدرجة أن البعض منهم فكر بالتخلي عن إطار الاشتراكية، الذي بقيت فيه الإصلاحات مجرد حبر على ورق^(٤).

وفي منتصف عام ١٩٩١ حاول المتشددون السوفييت القيام بانقلاب ضد غورباتشوف أحبطه منافسه بوريس يلتسين^(٥) (١٩٩١-١٩٩٩) الذي تولى منصب الرئاسة لروسيا الاتحادية فيما بعد، وفي نهاية تلك السنة سيطر يلتسين على الاتحاد السوفيتي. الذي عد حليفاً قوياً للأمريكيين، عندها عالجت حكومة بوش الاب بمهارة نهاية الحرب الباردة وعملت عن كثب مع كل من غورباتشوف و يلتسين بحرفية لصالح الولايات المتحدة^(٦).

ولم تكن حركة يلتسين الاصلاحية التي قام بها أجدى من سابقه، فمحاولات العلاج بالصدمة وتحرير الاقتصاد، هي الاخرى لم تأت على الاقتصاد الروسي الا بمزيد من المشاكل التي تراكمت كما سنرى لاحقاً. وفي عهده سلمت روسيا للغرب وقدمت تنازلات سياسية وعسكرية كبيرة لصالح الولايات المتحدة بهدف تحقيق وعودها بإخراج روسيا من أزمتها الاقتصادية وقد كانت هذه التنازلات احادية الجانب من دون مقابل أو ثمن كاف. وهذا بدوره كاد يطيح بمقومات الدولة الروسية ويجعلها تقف في احدى المراحل على حافة الهاوية ومخاطر الإفلاس^(٧).

ونتيجة لفشل يلتسين في سنواته الاولى من الحكم ولرضوخه للولايات المتحدة الامريكية، بدأ يواجه معارضة داخلية من قبل الحزب الشيوعي والاحزاب القومية، فطالبت هذه الاحزاب باتباع سياسة جديدة تقوم على إعادة هيبة روسيا، واستعادة الهيمنة على الدول المستقلة كما في السابق، وقد كان لهذا الحراك تأثير واضح ظهر فيما بعد في المحاولات التي قام بها يلتسين في التحول نحو بناء سياسة جديدة بعد أن اتضح لديه أن الولايات المتحدة كانت تخدعه^(٨).

لقد كان الحراك السياسي والحركات الإصلاحية التي نشأت مع سقوط الاتحاد السوفيتي تعد نتاجاً مترافقاً من السخط الذي تمخضت عنه ثلاث نزعات

فكرية وسياسية كبرى غير متبلورة وهي: النزعة الديمقراطية، والنزعة القومية، ونزعة التحول إلى الرأسمالية والارتباط بالغرب^(٩). تبلورت هذه النزعات وأفرزت ثلاث اتجاهات ومجموعات سياسية متنافسة في البرلمان الروسي (مجلس الدوما)، اثرت بدورها في المجالين الداخلي والخارجي لروسيا. وقد كان ذلك واضحاً في السياسات التي اتبعتها الحكومات الروسية المتعاقبة في علاقاتها الخارجية عبر التحول الذي شهدته البلاد في تعاملها مع الجانب الأمريكي، إذ تحولت تحولاً كاملاً من طرف مناوئ للولايات المتحدة إلى طرف يطرح نفسه متعاوناً بل تابعاً لها. وانعكست تلك المتغيرات وأصبحت جزءاً من الحراك السياسي داخل البرلمان الروسي الذي تنافست فيه ثلاث مجموعات سياسية بنت رؤاها في ضوء النزعات والتوجهات السابقة والتي بدت واضحة فيها ثلاث مجاميع وكما يأتي:

١- المجموعة الأولى : تمثل الخيار الذي تبني وجهة النظر الأوروبية وظهرت معالمه على السياسة الخارجية الروسية في المرحلة الأولى من حكم بوريس يلتسين نهاية عام ١٩٩١ الى نهاية ١٩٩٥ بقيادة وزير خارجيتها آنذاك أندريه كوزارييف^(١٠) الذي يعد من أبرز ممثلي هذه المجموعة التي نادى بأهمية اندماج روسيا مع الحضارة الغربية وبالتحديد مع مجموعة دول حلف شمال الاطلسي باعتبار ان هذا الاندماج هو الطريق الوحيد لتمكين روسيا من النهوض اقتصاديا، وان اندماج موسكو غير المشروط مع العالم الغربي، هو وحده القادر على إخراج روسيا من محنتها كما أن هذا الاندماج من شأنه إضعاف احتمالات عودة الشيوعية الى روسيا، ولعل كوزارييف كان يعد من أقوى المدافعين عن قضية توسيع حلف شمال الاطلسي شرقاً، بل واعتبر ان عدم توسيع هذا الحلف سوف يشجع العناصر القومية المتطرفة في بلاده ويضر بالإصلاحات الديمقراطية التي شهدتها روسيا منذ انهيار الاتحاد السوفيتي^(١١).

وكان رأى مؤيدو هذا الاتجاه، أن روسيا لم تعد قوة دولية، وإنما أصبحت قوة عادية، لذا عليها أن تتجاوز عن تطلعات الهيمنة والقوة، وأن تتبنى سياسة تتماشى

مع الواقع الجديد الذي صارت اليه، وأن تكون سياستها الخارجية توافقية تنظر الى المصالح وليس إلى "الإيديولوجيا" لأنها لم يعد لها خصوم في العالم الجديد، ولا أيديولوجية تريد فرضها على الآخرين^(١٢).

كانت أهم القيم التي آمنت بها هذه المجموعة هي؛ دعم السياسة التي اتبعها يلتسن في الماضي قديماً لإقامة علاقات جيدة مع الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، والنظر إلى الولايات المتحدة كشريك فعلي، وأن روسيا دولة أوروبية وجزء من الحضارة الغربية. وعليها أن تقدم التحول إلى اقتصاد السوق.

٢ - المجموعة الثانية: التي ركزت على ضرورة الاهتمام بالجنوب والشرق بحكم امتداد روسيا الجغرافي وعدم إغفال العلاقة مع الغرب. وقد تصاعدت أصوات هذا التيار للتشكيك في جدوى أو ضرورة تقارب روسيا مع حلف شمال الأطلسي. على سبيل المثال يرى (البرت مكاشوف) عضو مجلس النواب عن الحزب الشيوعي الروسي أن الغرب خدع روسيا في معظم الأحيان وأن دعوة الغرب للتفاهم مع روسيا ليست إلا خدعة جديدة انطلت على القيادة الروسية^(١٣). وأكد أصحاب هذا التوجه على ضرورة تركيز روسيا في سياستها الخارجية على إقامة علاقات جيدة مع الشرق الأوسط والصين، فضلاً عن العلاقات مع الغرب. كما ركز بقوة على تقوية العلاقات مع دول الجوار، وعلى أهمية الإصلاحات، وضرورة إتباع خطى بطيئة في عملية التحول الاقتصادي وخصخصة الاقتصاد الروسي. كما ركز على الامتداد الأورو-آسيوي لروسيا.

٣ - المجموعة الثالثة: تنظر هذه المجموعة بعدائية إلى الغرب، وترى فيه مهدداً لأمن روسيا القومي. وقد تألفت من تجمع ضم القوميين والشيوعيين، وبالرغم من اختلافهم، فقد جمعهم هنا الوقوف بقوة لإقامة سلطة مركزية قوية يعيد لبلادهم من جديد دور القوة العظمى التي تقف بوجه الولايات المتحدة، إلى جانب وقوفها مع حلفائها القدامى مثل إيران والعراق وصربيا، ودعت هذه المجموعة أيضاً إلى إعادة سيطرة روسيا على جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق^(١٤).

تمكن الاتجاه الأول من السيطرة في آخر المطاف على مقاليد السلطة، وهو الاتجاه الداعي إلى التحول في العلاقات مع الولايات المتحدة والغرب من الصراع إلى التعاون. وكانت القيادة الروسية تأمل من تطوير هذه العلاقات إلى إيجاد حلول سريعة لمشاكلها المتفاقمة وخاصة الاقتصادية منها، فكانت السياسة الروسية تتجه لتحقيق أهدافها التي عبرت عن هذا التوجه من خلال تطبيق المسارات الآتية^(١٥):

- ١- ضرورة انضمام روسيا إلى الحياة الغربية ومؤسساتها السياسية والاقتصادية.
- ٢- الاتفاق مع العالم الغربي في القضايا ذات الاهتمام المشترك بين الطرفين لجعل الدول الغربية تتقبل روسيا على أنها دولة صديقة بعد انتهاء الحرب الباردة.
- ٣- التعامل مع أوروبا في ضوء سياستها الموحدة باعتبار عدم وجود سياسة روسية خاصة تجاه دول أوروبا الشرقية، ومتابعة سحب القوات الروسية منها.
- ٤- التركيز على محادثات التخلص من ترسانة الأسلحة، سيما وأن روسيا وجدت أن ليس لها إمكانية في الاستمرار في إنتاجه، وليس بمقدورها تحمل تكاليف تطويره.

ثانياً: الموقف الأمريكي

استغلت الولايات المتحدة الأمريكية حالة الأرباك والتفكك الذي ساد في المعسكر الاشتراكي وأخذت تستثمر ذلك في تنشيط العلاقات مع الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، ومنها روسيا التي كانت العلاقة معها تعني الكثير بعد عام ١٩٩١ ونهاية الحرب الباردة، فأخذت العلاقة بين الولايات المتحدة وروسيا بعداً جديداً، فتوسعت الاتصالات بينهما بسرعة من حيث العدد والشكل. وعمل الطرفان معاً في مجموعة واسعة من المجالات التي تم الاتفاق عليها، بما في ذلك مكافحة تهديدات الإرهاب، وفايروس نقص المناعة، والأمراض المعدية الأخرى، وغيرها من التحديات العالمية، فضلاً عن الاهتمام المشترك بالجوانب الاقتصادية والسياسات المالية، ومعالجة المستجدات التي رافقت انتشار الأسلحة النووية والاستراتيجية في سبيل السيطرة عليها بعد تفرقها على أراضي الدول المستقلة^(١٦).

رأت الولايات المتحدة في التوجه الروسي استسلاماً وإعلاناً بالخسارة في الحرب الباردة، "وقد وقف جورج بوش الأب منتشياً بالنصر، وهو يعلن أمام الأمم المتحدة عن بداية عصر جديد تقوده الولايات المتحدة وحدها دون منازع"، وأصبحت فيه روسيا ليست الا قوة إقليمية ليس لها أن تتحدث عن دور عالمي، فكان أبرز أسباب الفشل الروسي أن الولايات المتحدة لم تقف الى جانب روسيا في توجيهها الجديد، بل عمدت إلى إضعافها عبر تقوية الجهد الاستخباري للمقاتلين الشيشان في معركتهم للتخلص من السيطرة الروسية، وكذلك تطويقها في آسيا الوسطى وبحر قزوين، فضلاً عن تجاهل رغبة الروس في أن تكون روسيا شريكا للغرب، فصار الروس يتحولون الى رأسماليين بدائيين، وصار لديهم الاستعداد لأن يسلكوا أي طريق لتحقيق أهدافهم. عندها عقدت الحكومات الغربية والولايات المتحدة الامريكية عدداً من اتفاقيات التعاون والشراكة مع خصومها في السابق من الشيوعيين، في محاولة منها لنقل قيمها ونفوذها إلى ما وراء أنقاض الجدار، وكانت تأمل في أن تتضمن بعض البلدان الاشتراكية بسرعة إلى أوروبا^(١٧).

وعندما تم تنصيب الرئيس الامريكي بيل كلنتون في يناير/كانون الثاني ١٩٩٣، عُد أول رئيس أمريكي منذ عهد روزفلت لم يكن بحاجة إلى استراتيجية للحرب الباردة. وفي كلمة له القاها بعد تسلمه منصب الرئاسة أشاد بمواقف سلفه بوش الاب، في تدليل الحل السلمي للصراع بين القوتين العظميين وانهاء حقبة الحرب الباردة. وفي مجال العلاقات كان كلينتون كسابقه يميل بقوة الى دعم سياسات يلتسين، وخاصة فيما يخص التزامه بالديمقراطية في روسيا. وقد كان ذلك واضحاً في السنوات السبع التي قضاها كلاهما في منصبه، حيث التقى الاثنان ثمان عشر مرة في تلك المدة، أي بقدر ما اجتمع أسلافهم طوال مدة الحرب الباردة بأكملها^(١٨).

كان كلينتون مثل العديد من أسلافه يميل إلى النظر في العلاقات مع البلدان الأخرى من خلال التأكيد على شخصية رئيس الدولة. وقد تم تجسيد هذه السياسة مع روسيا من خلال رئيسها بورييس يلتسين. كان كلينتون يميل بقوة ليس فقط إلى

التعاون مع يلتسين، بل أيضاً لدعم سياساته سيما ما يخص التزامه بالديمقراطية. ففي أول رحلة قام بها الى الخارج، التقى كلينتون بيلتسين في مدينة فانكوفر الكندية في أبريل/نيسان ١٩٩٣، ووعده بمزيد من التأييد وتقديم الدعم والمساعدات المالية للترويج لبرامج مختلفة، وتحقيق الاستقرار الاقتصادي الروسي، فضلا عن تقديم الدعم لحل إشكالات روسية داخلية مثل إلحاق ضباط عسكريين تم إيقاف خدمتهم، وتوظيف العلماء في المجال النووي، حيث وافق الكونغرس الأمريكي بأغلبية واسعة من الحزبين في مجلس الشيوخ على البرنامج في أيلول/سبتمبر من ذلك العام^(١٩).

نفذ كلينتون هذه السياسة ولخصت اتجاه الدعم الامريكي لحكومة يلتسين في المدة التي سبقت الانتخابات الرئاسية عام ١٩٩٦ في روسيا، وقد أوضحت استطلاعات الرأي الروسية الموالية للغرب حينها أن بوريس يلتسين لم يتجاوز المركز الخامس بين المرشحين للرئاسة، وهو ما كان يؤشر احتمال خسارته، وعليه كان يجب تقديم الدعم له بطريقة أو بأخرى. وفي شباط/فبراير من العام نفسه وبطلب من الولايات المتحدة، قدم صندوق النقد الدولي الذي يصف نفسه بأنه "منظمة دولية مكونة من (١٨٨) دولة تعمل من أجل تعزيز التعاون النقدي العالمي" (١٠,٢) مليار دولار قرضاً طارئاً لروسيا، استخدمها يلتسين لتعزيز سمعته وشراء الأصوات، وتمكينه من احتكار جميع وسائل الاعلام الرئيسية المطبوعة والالكترونية العامة والخاصة. وبتوجيه أمريكي قدم العديد من الخبراء إلى روسيا وأصبحوا بمثابة "سلاح الحملة السري" ليلتسين، وفي الوقت ذاته قدمت مجموعة من القلة الحاكمة الروسية الموالية ليلتسين، والعديد من كبار المساهمين الإسرائيليين المزيد من المليارات لحملة تلك^(٢٠).

كانت السياسة الامريكية تجاه روسيا مخيبة للآمال بالنسبة للروس وعدها بعض السياسيين مبعثاً للتدخل الامريكي في الشؤون الروسية، وجعلت في النهاية الروس تابعين أذلاء وقد أكد هذه المقولة زعيم الحزب الشيوعي الروسي، وأول أمين سر للحزب الشيوعي لروسيا الاتحادية، وأشرس خصوم يلتسين في التسعينيات، وعدو

أمريكا اللدود (غينادي زيوغانوف)^(٢١)، في تصريح له لوكالة (سبوتنيك) الروسية، وعلق فيه على نص محادثات بين الرئيسين، يلتسين وبييل كلينتون، وجرت في نيسان/ أبريل في عام ١٩٩٦ بالقول: "حقيقة أنهم وضعوا رهاناً على يلتسين، وكان واضحاً تماماً، فهم في الواقع لم يساعدوا يلتسين فحسب، بل قاموا بضخ أموال ضخمة، وهذا لم يكن سراً بالنسبة للجميع، في وقت طلب يلتسين من نظيره الأمريكي عدم تقديم دعم للمرشح الرئاسي عن الحزب الشيوعي زيوغانوف. ووعده الزعيم الأمريكي بذلك" ^(٢٢).

كما ذكر زيوغانوف أنه اجتمع مع كلينتون، ومع بعض أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي وممثلي الشركات الكبرى الأمريكية في تلك الفترة، لكنه لم يحصل على الدعم اللازم. وقال حينها "لا أحد يستطيع الاقتراح، كنت أعبر عن هموم الشعب، وكانت إحدى النقاط الرئيسة هي؛ إحياء البلد المدمر. ومعارضة الخصخصة لقطاع الطرق، وتنمية الاقتصاد والتعليم" ^(٢٣).

سيطرت الولايات المتحدة على السياسة الروسية في ذلك الوقت تماماً، بما في ذلك اختيار القيادة الروسية واختيار الرئيس بوريس يلتسين في فترتي حكمه من قبل النخبة الأمريكية. وقد تدرت وسائل الاعلام الأمريكية في معلومات نشرتها تصف واقع العلاقات، وقد أوردت البعض منها عناوين على وسائل الإعلام أخذت تتباهى فيها بتزوير الولايات المتحدة للانتخابات الروسية وكيف ساعدت يلتسين على الفوز بالرئاسة، وكيف ساعد المستشارون الأمريكيون ومديرو الحملات ومنظمو الاستطلاعات يلتسين في الفوز في الانتخابات الرئاسية الروسية ^(٢٤).

المبحث الثاني: أوجه العلاقات الروسية الأمريكية في الجانب الاقتصادي

أدخل انهيار الاتحاد السوفيتي اموراً جديدة في جانب العلاقات الروسية الأمريكية، سيما في الجانب الاقتصادي، فروسيا التي ورثت الاتحاد السوفيتي وتبعاته، اتخذت سياسة مغايرة كانت صفتها التعاون والشراكة مع الغرب، طمعاً في إدخال مكاسب جديدة، ظناً منهم بأن الشراكة مع الغرب ستُنقذ روسيا من أزمتها الاقتصادية التي سببت سقوط الاتحاد السوفيتي، فبعد أن كان الصراع محور العلاقات بين الجانبين، أصبح التعاون هو الشعار الذي ميز العلاقات طوال المدة منذ بداية تسعينيات القرن الماضي، وحتى بدايات القرن الحالي^(٢٥).

أصبح هذا الاتجاه منهاجاً اعتقد به فريق من الروس وعدوه الأفضل في بناء روسيا واقتصادها من جديد، وبناءً على ما يراه أصحاب هذا التوجه، فإن مصالح روسيا تكمن في التحالف مع الغرب، والاندماج في هيكله الاقتصادي. وكانت حكومة يلتسين أفضل من مثل هذا الاتجاه وقد سعى لتطبيقه بقوة عبر سلسلة من الإجراءات في الجانب الاقتصادي، فقد أعلن عن تطبيقها في برنامج الإصلاح الاقتصادي، عشية إعلان نهاية الاتحاد السوفيتي رسمياً، وأمام المؤتمر الخامس غير العادي لأعضاء البرلمان الروسي، وفيه أعلن يلتسين انتهاء عهد التقدم بخطوات صغيرة، وأكد على اتخاذ قفزات كبيرة في مجال الإصلاح الاقتصادي، وتبني الاقتصاد الحر وأكد على خصصته وطرح برنامجاً للإصلاح الاقتصادي، والذي تلخص في الآتي^(٢٦):

- ١- تحقيق الاستقرار الاقتصادي ودعم العملة الروسية واعتماد سياسة مالية صارمة للغاية، مؤكداً أنه من دون هذه الخطوات، فإن الحديث عن الإصلاح لن يعدو أن يكون لغواً.
- ٢- تنفيذ برنامج الخصخصة وتقليص قطاع الدولة لإقامة اقتصاد مختلط يضم قطاعاً خاصاً قوياً، وتسريع برنامج الإصلاح الزراعي وتشجيع نشاط الأعمال الخاص.
- ٣- تحرير الأسعار، استناداً إلى خبرة ما أسماه بوريس يلتسين "الحضارة العالمية".

- ٤- خفض الإنفاق الحكومي بتقليص مخصصات دعم الإنتاج غير الكفاء، ونفقات الدفاع والجهاز الإداري، وأكد يلتسين تقليص عجز الموازنة إلى الحد الأدنى.
- ٥- إصلاح النظام الضريبي المشوه، الذي لا يتوافق مع اقتصاد السوق ولا يتسم بالانضباط.
- ٦- إصلاح الجهاز المصرفي، وذلك باتخاذ إجراءات صارمة ضد الإصدار غير المقيد للنقود وضد تقديم القروض بغير ضوابط.
- ٧- إقامة نظام للضمان الاجتماعي ورفع القيود عن سقف الأجور لمواجهة ارتفاع الأسعار.

اتخذ يلتسين من هذه الاجراءات برنامج عمل طوال مدة حكمه، وأسمى تلك السياسة ب(العلاج بالصدمة). الا أن تلك الاجراءات لم تؤد الا إلى مزيد من تزدى الاوضاع الاقتصادية، فبدل أن تقود الى اصلاح الاقتصاد الروسي كما كان مؤملاً، أسفر عنها أسوأ أزمة اقتصادية في البلاد أدت إلى انهيار العملة الوطنية الروسية (الروبل) في السنوات التي تلت ذلك^(٢٧)، وارتفعت نسبة التضخم في الاقتصاد الروسي إلى (٢٥٠٠٪). وكان لهذا تأثير على متطلبات المعيشة للمواطنين الروسي فظهرت أفسى نتائجها قبيل خروجه من الحكم عام ١٩٩٨. كان من بين أسوأ التداعيات السلبية لهذه الإصلاحات، وصول نخبة رجال الأعمال إلى الحكم وسيطرتها على أهم مرافق الصناعة والاقتصاد. وارتفاع مستوى الفساد والجريمة في البلاد، وتفتي الحركات الانفصالية وتعميق المشاكل الاجتماعية في مختلف أنحاء وانخفاض القدرات الدفاعية للجيش الروسي^(٢٨). فصارت لروسيا في عهده أسوأ صورة لها في التاريخ الحديث، فقد سلم يلتسين مقاليد الحكم في البلاد لمجموعة من العصابات التي سطت على الاموال العامة وسلبت الثروات وباعتها للغرب وبأرخص الأسعار^(٢٩).

بعد تنفيذ يلتسين لسياسته وتحرير الأسعار، كان العنصر الأكثر أهمية في إصلاحات السوق هو الخصخصة، حيث تمت مناقشة العديد من المتغيرات التي

رافقت هذا الاجراء في وقت مبكر حيث بدأت بين عامي ١٩٩٠-١٩٩١. وقد كانت أكثر اتساعا في خريف عام ١٩٩٢ واستمرت طوال عام ١٩٩٣^(٣٠).

طال جزء كبير من الاتهام الخبراء الامريكيين الذين كان لهم دور في تردي الاوضاع الاقتصادية في روسيا، وقال بعض الروس أن هؤلاء الخبراء هم من تقع عليهم المسؤولية عن التلكؤ الاقتصادي كونهم أصدقاء يلتسين ومن وثق بهم، أمثال: لاري سمرز، وزير الخزانة الامريكية، وجيفري ساكس، وديفيد لبيتون وغيرهم، فهؤلاء وامثالهم من ساهموا في تدمير الاقتصاد من خلال رأسمالية المحسوبة، والتضخم المفرط، ومشكلة الديون والتكشف. وكانت استراتيجية هؤلاء الامريكيين تقسيم الموارد الطبيعية الهائلة وشركات الدولة في روسيا بين مجموعة من الروس الذين باعوا بدورهم قسماً من الملكية للنخب الغربية مقابل أجر ضئيل من الدولارات بحجة الاستثمار. وتبعاً لتلك السياسة، تم إغلاق آلاف المصانع الروسية، وانخفض إنتاج روسيا من النفط والغاز بمقدار النصف، وبسبب ذلك انخفض الناتج المحلي الإجمالي في روسيا بنسبة (٤٠٪)، وكانت الأزمة الاقتصادية أسوأ من أزمة الكساد الكبير العالمية في ثلاثينيات القرن العشرين. ولحل هذه الأزمة الاقتصادية وضع المستشارون الأميركيون نصائح غير منطقية ومؤذية مثل، خفض الإنفاق الحكومي وتسريح المزيد من العمال وزيادة الضرائب مع ما كان يمكن توقعه وما تؤديه مثل هذه الاجراءات الى مزيد من البؤس لمعظم الروس^(٣١).

كان الامريكيون حاضرين بقوة على كل المستويات في روسيا في هذه المرحلة الدقيقة من التحول والانتقال في حياة الروس ودولتهم الكبيرة التي انهارت وفقدت فيها كل ادوات النهوض، فكانت إحدى أكبر أخطائهم الوثوق بالأمريكيين وإعطائهم الاولوية في المشاركة والتعاون والاستثمار، ولم يكن في الحساب لديهم ما سوف يحدث جراء الأخذ بنصائح وبرامج الامريكيين في تدمير البنى التحتية الروسية والاقتصاد الروسي. واستمرت اللقاءات بين الطرفين ولم يفوت الامريكيون فرصة اللقاء بالرؤساء والمسؤولين الروس والاستمرار في حثهم على التوجه نحو الغرب والأخذ بمقومات الحضارة الغربية ودخول السوق الحرة بقوة، وكانت المغريات قوية

وكان لها وقع كبير في نفوس الروس فالأمل كان يحدهم في حل جميع مشاكلهم وخاصة الاقتصادية التي كانت سبباً رئيساً في تقويض النظام السابق والانهايار الكبير الذي أصاب الاتحاد السوفيتي. فعقدت اجتماعات عدة بين الجانبين طوال السنوات التي حكم فيها يلتسين كما عقدت اجتماعات سابقة مع غورباتشوف تناولت التعاون والمشاركة بين الجانبين.

كانت اللقاءات في أغلب الاحيان تناقش جوانب مشتركة أهمها التعاون الاقتصادي وجلب المساعدات العاجلة للروس، وتنشيط عمليات الاستثمار الاجنبية الامريكية بالذات، ومسألة توطيد العلاقة مع المنظمات الاقتصادية العالمية بمساعدة الولايات المتحدة الامريكية بهدف تسهيل القروض للروس، ومن ثم الحديث عن الاسلحة والترسانة النووية السوفيتية وكيفية السيطرة عليها، وبحسب المصادر الاكثر تشاؤماً فقد تم وضع روسيا برمتها في أيدي سماسرة شركة وول ستريت، وصندوق النقد الدولي، كناية للابتزاز في هذه المرحلة^(٣٢).

وتكررت اللقاءات بين الجانبين وكان من بين تلك اللقاءات التي جمعت بين الرؤساء الروس والامريكيين، والتي نوقشت فيها العلاقات الاقتصادية بين البلدين اللقاء الذي جمع بين الرئيس الامريكي بوش الاب بنظيره السوفيتي غورباتشوف في تموز/يوليو ١٩٩١، وذلك في اليوم الأخير للقمّة الاقتصادية لمجموعة الدول الصناعية السبع، وأخذت الزيارات تتكرر بين الجانبين بكثرة، ففي العام ذاته قام الرئيس بوش بزيارة الاتحاد السوفيتي. وفي حزيران/يونيو من العام التالي، وفي لقاء جمع بينهما وعد الرئيس الامريكي تقديم المساعدات لروسيا بعد الاتفاق على مواصلة العمل بمعاهدات ستارت للحد من أسلحة الدمار الشامل، وتقديم (٤,٥) مليار دولار كحصة من برنامج دولي بقيمة (٢٤) مليار دولار لدعم الإصلاح الاقتصادي في روسيا. فضلاً عن تقديم ضمانات ائتمانية إضافية ومساعدة تقنية. وتعزيز التعاون الاقتصادي من خلال اتفاقية التجارة الامريكية الروسية ومعاهدات الاستثمار الثنائية والضرائب واتفاقية حوافز الاستثمار الخاصة بمؤسسات الاستثمار الخارجي. كما وعد الرئيس بوش بدعم انضمام روسيا إلى صندوق النقد والبنك الدوليين وذلك في لقاء

ضمه مع يلتسين اثناء زيارة الاخير الولايات المتحدة الامريكية وذلك في كانون الثاني/يناير من عام ١٩٩٢ (٣٣).

وخلال تحركات يلتسين وفي إحدى زيارته للولايات المتحدة وكندا وأثناء عودته توقف في باريس في ٦ شباط/فبراير ١٩٩٢، فوجد فيها فرصة للحصول على مزيد من الدعم الاقتصادي فناشد الدول الغربية للحصول على المزيد من المعونات عندها حذر الجميع من أن فشل برنامجه الاقتصادي قد ينتج عنه ديكتاتورية روسية. ومن المناسبات المهمة التي كانت تجمع رؤساء الدولتين اللقاء الذي عقد على هامش اجتماعات قمة مجموعة السبع الاقتصادية، والتي تجمع أكبر اقتصادات العالم، وكانت اللقاءات فيها تعد فرصة كبيرة بالنسبة للروس لتلقي مزيد من المساعدات، والقيام بورش عمل اقتصادية ثنائية بين تلك الدول وروسيا، ففي تموز/يوليو من عام ١٩٩٢ عقد الرئيس الأمريكي بوش اجتماعاً خاصاً مع الرئيس الروسي يلتسين في تلك المناسبة والتي عقدت في العاصمة النمساوية فيينا، استطاع فيها يلتسين ابلاغ المشاركين في القمة أن اقتصاد بلاده في حالة سيئة جداً، وفي الوقت ذاته أكد لهم تقاني روسيا في إصلاحات السوق. عندها وعد زعماء مجموعة السبعة بمنح مليار دولار كمساعدات لروسيا، لكنهم ربطوا تقديم المزيد من المساعدات بالإصلاح الاقتصادي الروسي، وفعلاً تم في العام التالي تقديم مساعدات اقتصادية إضافية لروسيا (٣٤).

وفي الشأن التجاري وافق قادة مجموعة السبعة وبدفع من الولايات المتحدة على مساعدة روسيا في الانضمام إلى الاتفاق العام بشأن التعريفات الجمركية والتجارة هدفها تقليل الحواجز التي تعترض التجارة بين الولايات المتحدة والاتحاد الروسي، وذلك خلال القمة الاقتصادية التي عقدت في مدينة نابولي في ١٠ تموز/يوليو ١٩٩٤ (٣٥).

استمرت اللقاءات والمشاورات بين الرؤساء الامريكين والرئيس الروسي يلتسين وقد لقيت مجموعة الإجراءات التي اتخذها يلتسن بخصوص تحرير الاقتصاد رضى الجانب الامريكي الذي كان مشجعاً لسياساته، ونظراً لأهمية هذا الجانب في

العلاقات الثنائية أصبحت مناقشة الموضوع حاضرة على جدول أعمال ومناقشات الجانبين، وأثناء لقاءات الرئيس يلتسين والرئيس الأمريكي بيل كلنتون، أشاد الأخير في أحد خطاباته بالعلاقة بين الجانبين قائلاً في كلمة مطولة: "علاقتنا الاقتصادية وحقيقة أن روسيا القوية والأمنة التي نرحب بها كشريك كامل للقرن الواحد والعشرين تتطلب أن يشعر مواطنو روسيا بمنافع الديمقراطية والأسواق الحرة. سنقوم بتعبئة الدعم للمساعدة في تمويل مليارات الدولارات في الاستثمار الجديد. سنعمل مع روسيا من أجل تعزيز عضويتها في المؤسسات الاقتصادية الدولية الرئيسية مثل (منظمة التجارة العالمية) (W.T.O) ^(٣٦)، و(نادي باريس) و(منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية) (O.E.C.D) ^(٣٧). وقال أيضاً: "يسعدني أن أعلن، بموافقة دول مجموعة السبع الأخرى، أننا سنزيد بشكل كبير من دور روسيا في اجتماعنا السنوي، الذي سيطلق عليه الآن مؤتمر قمة الثمانية" ^(٣٨).

كان المسؤولون الروس قد وعدوا بتحسين اقتصادي بحلول نهاية عام ١٩٩٢، ولكن النتائج كانت صادمة حتى نهاية عام ١٩٩٧، فلم تظهر أي بوادر للتحسن في الاداء الاقتصادي لبلادهم، ولم تكن هناك أي زيادة تذكر في الإنتاج، ولم تصل نسبة الزيادة حتى الى حدودها الدنيا (١-٢٪) وهي النسبة التي توقعها بعض الاقتصاديين الأكثر حذراً. من ناحية أخرى، فإن الانهيار الاقتصادي أو المالي الذي توقعه العديد من الاقتصاديين المعارضين لم يحدث أيضاً، ولم يحدث الانفجار الاجتماعي الذي كان يخشاه كثيرون. ومع كل ما تقدم فإن هذا الاداء لم يُرض قطاع واسع من الروس، لذا واجه يلتسين معارضة متنامية في الداخل الروسي لجهوده فيما خطط له في سبيل تحرير الاقتصاد، فتجاوزت المعارضة توقعات المتفائلين في معسكر الحكومة مثلما نمت لدى المتشائمين في المعارضة ^(٣٩).

المبحث الثالث: العلاقات الروسية-الأمريكية في الجانب الأمني

من النقاط المهمة في العلاقات الروسية-الأمريكية في الجانب الأمني مسألتين، الأولى: تخص الأسلحة النووية والاستراتيجية التي خلفها الاتحاد السوفيتي ومصيرها بعد سقوطه. والقضية الثانية: تخص حلف شمال الأطلسي وأهمية وجوده بعد سقوط الاتحاد السوفيتي ومسألة توسيعه والموقف الروسي من ذلك.

أولاً: إشكالية التخلص من الترسانة العسكرية السوفيتية:

كان من بين الملفات المهمة في العلاقات الروسية-الأمريكية في الجانب الأمني بعد انتهاء الحرب الباردة عام ١٩٩١، الملف الخاص بالأسلحة السوفيتية التي تضم أكبر وأخطر ترسانة للأسلحة في العالم، واتت خطورتها من جراء تفكك الاتحاد السوفيتي وتفرقها بين الدول التي كان يتشكل منها الاتحاد السوفيتي، وهذه المسألة أقلقّت الولايات المتحدة الأمريكية كثيراً من أكثر من ناحية، أهمها الخشية من احتمال انتشار الأسلحة والترسانة النووية التي ورثتها روسيا والدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي وتفرقها على مساحات واسعة من أراضيها، إذ أن الانقسام الجغرافي للدول المستقلة شكل فراغاً في القوة، وهو ما يؤدي في نهاية المطاف حسب اعتقاد الأمريكيين إلى كشف حقيقة الأسلحة النووية ومخازن اليورانيوم، وهو الأخطر على الصعيد الدولي والإقليمي على حد قول بعض المراكز البحثية الأمريكية. الأمر الذي أثار مخاوف جهات أمنية أمريكية فوجدت أن انتشار مخزون الأسلحة النووية الروسية هو أمر خطير. وهو ما يجعل من الولايات المتحدة مضطرة لاتخاذ إجراءات سريعة حيال الأمر لحماية وتأمين بقايا الأسلحة النووية الروسية^(٤٠). كونها القوة الوحيدة القادرة على معالجة القضية، لكن مع ذلك فإن من الصعوبة بمكان أن تتمكن جهة بما فيها الولايات المتحدة من وضع يدها على هذا الكم الهائل من المواقع النووية وبالتالي ضمان عدم إطلاق أية صواريخ أثناء العملية، وعليه كانت الولايات المتحدة أمام خيارين، فإما أن تدعو لحل عسكري للأزمة، وهو أمر يصعب تصوّره

في ذلك الوقت، أو تسعى لإيجاد حكومة روسية مستقرة سياسياً واقتصادياً بحيث تكون قادرة على ضبط الأمور في المنطقة أو على الأقل أن تشكل منطقة عازلة^(٤١). وتماشياً مع القانون الدولي وكمسألة تتعلق بالسياسة الخارجية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، فقد حثت بدورها الجمهوريات السوفيتية السابقة الأربع (روسيا واوركرانيا وبيلاروسيا وكازاخستان) التي احتوت أراضيها كميات كبيرة من الاسلحة الاستراتيجية على تحمل التزامات الاتحاد السوفياتي السابق بموجب الاتفاقيات الثلاث الخاصة بالحد من الأسلحة الاستراتيجية والتي تم ابرامها بين الجانبين وهي: معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية (NPT) لعام ١٩٦٨ ، ومعاهدة القوى متوسطة المدى (INF) لعام ١٩٨٧ ، ومعاهدة الحد من الأسلحة الاستراتيجية لعام ١٩٩١ (START I)^(٤٢).

كان اللقاء الرئيسان بوش وغورباتشوف في واشنطن وكامب ديفيد من اللقاءات الاولية التي تم التطرق فيها إلى مسائل التسليح وذلك في أيار / مايو ١٩٩٠. وخلالها وقعا اتفاقاً أساسياً لمعاهدة الأسلحة الاستراتيجية واتفاقية تخفيض الأسلحة الكيميائية. ومن الاتفاقيات المهمة التي وقعت مبكراً حول الاسلحة السوفيتية تلك التي عقدت في موسكو عام ١٩٩١ وقعها الرئيس الامريكي بوش الاب مع غورباتشوف، بخصوص نزع الاسلحة الاستراتيجية، وقد تعهدت فيها الولايات المتحدة بتقديم معونة مالية بمقدار ٢٤ مليار دولار للجانب الروسي، ولكن تم التفاوضي عنها وإرجائها الى العام القابل، ولكن تم تسوية الامر بعد نصيحة قدمها صديقه المقرب ستروب تاليت والمستشار حول شؤون روسيا لإطلاق المساعدات ليلتسين لمساعدته لتجاوز الظروف الصعبة التي تواجهه بعد تسلمه الحكم. وفي نيسان من ذلك العام تم اطلاق تلك المساعدات الامر الذي كان مبعث ارتياح ليلتسين، ولكنه عاد فطلب المزيد بهدف تحرير الاقتصاد الروسي ومساعدة الشركات والضباط والجنود الروس العائدين من البلطيق^(٤٣).

واصل الرئيسان الأمريكي كلينتون والروسي يلتسين التعاون الثنائي الذي بدأه رونالد ريغان وميخائيل غورباتشوف في إدارة أزمة الأسلحة النووية والاستراتيجية، حيث كانت واحدة من أصعب القضايا العالقة بالنسبة للقوتين العظميين للتفاوض وإزالة أكثر الآثار الملموسة والمرعبة للحرب الباردة. غير أن المهمة في التسعينيات أصبحت أصعب بسبب حقيقة أن روسيا لم يعد بمقدورها السيطرة على المخزون السوفييتي بأكمله. فهناك كميات كبيرة من مختلف الأسلحة النووية في الدول المستقلة عن الاتحاد السوفييتي^(٤٤).

تمخض عن اللقاءات المتتالية بين الولايات المتحدة والدول المستقلة عدد من الاتفاقات والمعاهدات التي أقرت بالوضع السياسي الناتج عن استبدال الاتحاد السابق للجمهوريات الاشتراكية السوفياتية بالدول المستقلة، مع تأكيد الأطراف على الحد من الأسلحة الهجومية الاستراتيجية، والحفاظ على ما بحوزتها من أسلحة بشكل آمن، وقد أوضح الاتفاق الذي تم عقده في ٣١ تموز/يوليو ١٩٩١ بين الجانبين تلك المبادئ التي تدعو إلى التزام دول الكومنولث (الدول المستقلة) بالحفاظ على تلك التركة من الأسلحة، وأشارت إلى تلك المبادئ بالقول: " أن الأسلحة النووية للاتحاد السوفياتي السابق سيتم الاحتفاظ بها بالجمهوريات الاشتراكية بشكل آمن وموثوق به تحت سلطة موحدة، وتسهيل تنفيذ المعاهدة في هذا الوضع المتغير " ^(٤٥).

وبصرف النظر عن عدد الحكومات المسيطرة والقادرة على التحكم بالسلح فقد أصبح عرضة لخطر البيع أو السرقة. فعندما تم حل الاتحاد السوفياتي رسميًا في كانون الأول/ديسمبر ١٩٩١، ورثت كل من بيلاروسيا وكازاخستان وأوكرانيا المستقلة أكثر من (٣٠٠٠) قطعة سلاح نووي استراتيجي (كانت قادرة في تلك الفترة على ضرب الولايات المتحدة الأمريكية). وعليه فقد تم التركيز على ضرورة سحب جميع الأسلحة التكتيكية السوفياتية المشتتة في الأراضي الروسية بحلول نهاية عام ١٩٩٢. وقد سعى بروتوكول لشبونة، الذي تم إبرامه في ٢٣ أيار/مايو ١٩٩٢، إلى التخفيف من هذه المخاوف من خلال موافقة الدول المستقلة لإعادة أسلحتها النووية إلى

روسيا. بالرغم من سلسلة الخلافات السياسية التي أثارت بعض المخاوف بشأن تنفيذ البروتوكول، فتم نقل جميع الأسلحة النووية السوفيتية في نهاية المطاف إلى روسيا بحلول نهاية عام ١٩٩٦^(٤٦). فضلا عن الالتزام بمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية ومعاهدات ستارت (١ و٢ و٣)، وكذلك الموافقة على تدمير أو نقل جميع الأسلحة النووية المتبقية إلى روسيا^(٤٧).

نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في نقل التزامات المعاهدات السوفيتية الخاصة بالحد من الأسلحة النووية أو إزالتها إلى الدول المستقلة، والتي وافقت بدورها على نقل الأسلحة إلى روسيا. وذلك في إطار برنامج تعاوني للحد من التهديد المحتمل الذي أنشأه نون - لوغا (the Nunn-Lugar Act) بغرض تأمين وتفكيك أسلحة الدمار الشامل التي أصبحت بحوزة بعض دول الاتحاد السوفيتي السابق^(٤٨)، فأصبحت الولايات المتحدة في شراكة لم يسبق لها مثيل مع البلدان الأربعة للوفاء بهذه الالتزامات مقابل تقديمها المساعدة المالية والخبرة في تأمين وتفكيك الترسانة النووية السوفيتية^(٤٩).

وخلال زيارة يلتسين الأولى للولايات المتحدة بعد توليه الحكم في كانون الثاني/يناير ١٩٩٢ حضر اجتماع قمة لأعضاء مجلس الأمن الدولي. ثم التقى بالرئيس بوش في كامب ديفيد. واتفقا على الاستمرار في تخفيض الأسلحة الاستراتيجية، والتعاون في مجال بيع الأسلحة ومنع الانتشار النووي والصواريخ الباليستية. عندها وعده بوش بدعم انضمام روسيا إلى صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. وفي ضوء ذلك أعلن يلتسين أن برنامجاً طارئاً للمساعدات الإنسانية للجمهوريات السوفياتية السابقة سيبدأ في ١٠ شباط/فبراير من العام ذاته. وأصدر الاثنان إعلاناً مشتركاً أعلنوا فيه أن "الطرفين لا يعدان بعضهما البعض خصمين محتملين"^(٥٠).

أفادت صحيفة (التليغراف البريطانية) "أن بعض الوثائق السرية التي كشفت عنها الحكومة البريطانية مؤخراً، ذكرت أن الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش

الأب، فكر جدياً في حقبة التسعينيات، أن يضم روسيا كشریک لبرنامج الدفاع الاستراتيجي الأمريكي"، المعروف أيضا باسم "حرب النجوم". وكتبت الصحيفة، "أن إدارة الرئيس بوش الأب كانت مستعدة لتقاسم تكنولوجيا التقنيات العسكرية الاستراتيجية وأنظمة الدفاع مع موسكو". وأضافت، "أن الوثيقة أشارت إلى أن بوش الاب كان يعترزم بحث هذه القضية مع الرئيس الروسي حينها بوريس يلتسين عقب الاجتماع في كامب ديفيد في عام ١٩٩٢ حيث تم إعلان نهاية الحرب الباردة رسمياً". وذكرت الصحيفة تعليق المستشار الابرز لرئيس الوزراء البريطاني (توني بلير) (ستيفن وال)، على خطط الولايات المتحدة بشأن روسيا، بأن: "واشنطن كانت ترى أن يلتسين لديه نهج جديد تماماً ورغبة حقيقية في التعاون مع الولايات المتحدة، التي بدورها، كانت ترغب في استخدام ذلك التعاون والاستفادة منه بشكل كبير"^(٥١).

وفي العام الاخير من رئاسة بوش واثناء زيارته لموسكو في كانون الثاني/يناير ١٩٩٣، قام بالتوقيع على اتفاقية (ستارت ٢)، ودونت نصوصها حول التخفيضات النووية التي تم الاتفاق عليها خلال زيارة الرئيس يلتسين إلى واشنطن في صيف ١٩٩٢. وخلالها أعرب بوش عن اعتقاده بأن إدارة كلينتون الجديدة سوف تلتزم بمساعدة روسيا. ومن جانبه عبر يلتسين عن رغبته في عقد "اجتماع عمل" مع الرئيس الجديد كلينتون في "مكان محايد"^(٥٢).

وعندما تولى بيل كلنتون منصب الرئاسة وفي أول زيارة رسمية له إلى موسكو، في كانون الثاني/يناير ١٩٩٤، أعاد هو والرئيس يلتسين التأكيد على التصريحات السابقة للتعاون بين الولايات المتحدة وروسيا، واتقفا على التعاون لمنع الانتشار النووي وانتشار أسلحة الدمار الشامل وخاصة في شبه الجزيرة الكورية والشرق الأوسط. كما اتقفا في أيار/مايو من ذلك العام على أنهما لن يستهدفان صواريخهما النووية بعد الآن. كما وافقت روسيا على تحويل (٥٠٠) طن من اليورانيوم عالي التخصيب من الترسانة النووية السوفياتية السابقة إلى يورانيوم منخفض التخصيب مناسب للاستخدام في محطات الطاقة النووية. كما أبدت

الولايات المتحدة استعدادها على شراء ما قيمته (١٢) مليار دولار من اليورانيوم المنخفض التخصيب على مدى ٢٠ سنة. وأعلن الرئيس يلتسين أن روسيا ستشارك في برنامج الشراكة من أجل السلام التابع للناٲو. وأعرب الرئيس كلينتون عن أمله في أن يتم قريبا سحب القوات الروسية من إستونيا ولاتفيا^(٥٣).

وفي مناسبة اخرى واثاء حضورهما احتفالا في البيت الأبيض في أيلول/سبتمبر ١٩٩٤ بمناسبة تكريم المحاربين الأمريكيين والروس الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية، وافقا على مواصلة خفض الأسلحة النووية بمجرد دخول معاهدة ستارت الأولى التي تم الاتفاق بشأنها عام ١٩٩١^(٥٤)، حيز التنفيذ، كما تم التصديق على معاهدة (ستارت ٢) التي تم التباحث بشأنها سابقا، كما أكد الاثنان على أن الرؤوس الحربية المقرر التخلص منها ستزال على الفور من منصات إطلاقها^(٥٥).

حضر الرئيس كلينتون قمة حول السلامة والأمن النوويين في ٢٠ نيسان/أبريل ١٩٩٦ في موسكو. ووافق المشاركون في القمة على السعي إلى إبرام معاهدة للحظر الشامل للتجارب النووية وتعزيز التعاون لمنع تهريب المواد والتكنولوجيا النووية. ودعوا أيضا إلى عقد مؤتمر للخبراء لمناقشة وسائل التخلص من البلوتونيوم من فائض الأسلحة النووية. وخلال اجتماعهم في هلسنكي في ٢١ آذار/مارس ١٩٩٧، وافق الرئيسان كلينتون و يلتسين على السعي إلى إجراء تخفيضات إضافية في الأسلحة النووية الاستراتيجية، واتفقا على بدء المفاوضات بشأن معاهدة (ستارت ٣) بمجرد المصادقة على معاهدة (ستارت ٢) بشكل كامل. ستخفف معاهدة ستارت الثالثة الولايات المتحدة وروسيا إلى ما بين (٢٠٠٠) و (٢٥٠٠) رأس نووي مع حلول نهاية عام ٢٠٠٧. وأكد الزعيمان على التزامهما بمعاهدة الحد من الصواريخ المضادة للقذائف الباليستية^(٥٦).

أصبح الاتجاه الأمريكي حول التسلح النووي يظهر رغبة أمريكية للتفرد في التحكم بمصير العالم، بعدها يمكنها نزع أسلحة الآخرين بسهولة، مع احتفاظها

بترسانتها من الاسلحة النووية والاستمرار في تطويرها. لقد نشرت مؤسسة بروكنغز دراسة في العام ١٩٩٨م أوضحت قرار تخصيص مبالغ قدرت ب (٣٥) مليار دولار أمريكي لغرض تعزيز القدرات النووية الامريكية، في ذات الوقت بدأ الحديث عن تخفيضات اخرى للأسلحة النووية الروسية فضلاً عن تهديدات بحرب نووية ضد كوريا الديمقراطية في حال لم تتوقف الاخيرة عن برامجها النووية. فلم يكن مفاجئاً نكوث الولايات المتحدة بالتزاماتها التي أقرت بها في معاهدات سابقة عقدتها مع الاتحاد السوفييتي السابق للحد من الأسلحة النووية، فتلكأت عن تدمير آلاف الرؤوس النووية الأمريكية^(٥٧).

ثانياً: العلاقات الروسية-الامريكية وقضية توسيع حلف شمال الأطلسي:

كان السؤال حول حلف شمال الأطلسي ملحاً، هل هناك ما يدعو لحله بعد انتهاء المبررات لوجوده بعد حل حلف وارسو وسقوط الاتحاد السوفيتي؟ وإذا ما تم الابقاء عليه هل هناك نية لدى الدول الغربية والولايات المتحدة لقبول روسيا كعضو في الحلف؟ بالرغم من ان حلف شمال الأطلسي قد فقد أسباب وجوده بانتهاء الحرب الباردة الا انه استطاع التكيف مع المستجدات الاستراتيجية من خلال مجموعة من الوظائف تم تطويرها. ويبدو ان هذه الوظائف أضحت اوسع نطاقاً من نظائرها في غضون الحرب الباردة^(٥٨).

فعلى الصعيد الخارجي استمر الحلف ليؤدي دوره في تعظيم الامن لأعضائه ضد الاخطار المحتملة وما تفرضه القوة العسكرية الروسية من تهديد وذلك عن طريق حفظ التوازن الاستراتيجي في القارة الاوربية، وفي هذا المقام يمكن القول بان روسيا هي الخطر الجديد القديم ذلك ان الاتحاد السوفيتي لم يختف تماماً أو كلية صحيح ان احتمال خطر القيام بهجوم مباغت على وسط أوربا قد زال لكن وريثة الاتحاد السوفيتي ما زال لديهم قدرات عسكرية تنطوي على التهديد، فروسيا ظلت بمثابة اكبر قوة نووية في هذه المنطقة، واوكرانيا تحتفظ بترسانة نووية تفوق ما لدى بريطانيا وفرنسا مجتمعتين^(٥٩).

دافعت الولايات المتحدة من ناحيتها بكل ما لديها من أجل استمرار ارتباطها مع أوروبا من خلال حلف شمال الأطلسي والابقاء عليه، بالرغم من التكلفة المترتبة على دورها القيادي فيه، فهي تضع في حساباتها ما تحققه من فوائد اقتصادية من مبيعات الاسلحة لدول التحالف فضلا عن زيادة فرص استثماراتها داخل القارة الاوربية. كذلك لم تكن الولايات المتحدة لتترك الاوضاع الجديدة في أوروبا بعد خروج دول أوروبا الشرقية من دائرة النفوذ الروسي لأية احتمالات غير منظورة، خصوصا ان اتفاقيات الحد من التسليح بينها وبين روسيا لم تترك موسكو بدون ترسانة نووية أو اسلحة دمار شامل وصواريخ بعيدة المدى^(٦٠).

كان الامل لدى القيادة الروسية الانضمام الى حلف شمال الأطلسي متوافراً، سيما وقد شجعها لتحقيق ذلك الهدف، تلك التصريحات التي أطلقها رؤساء الولايات المتحدة الامريكية بإزاحة الحواجز بين الروس والغرب، ودفعاً لها للتخلي عن سياسة العداء للغرب. كانت كلمات وخطابات الرئيس الامريكي كلنتون في تلك المدة انموذجاً لسياسة التأليف وخطب الود للروس ومساعدتهم في نسيان الدور الذي كان الاتحاد السوفيتي يمارسه كقوة عالمية تناهض الغرب. ففي إحدى كلماته قال: "حين نبني حلف شمال الاطلسي الجديد تماماً، كما يبني الشعب الروسي روسيا الجديدة. أنا مصمم على أن تصبح روسيا شريكا محترماً مع حلف شمال الأطلسي وجعل المستقبل لكل أوروبا سلميآ وآمناً". وأضاف "اتفقنا على أن العلاقة بين الولايات المتحدة وروسيا وفوائد التعاون بين حلف شمال الاطلسي وروسيا أكثر أهمية من أن تتعرض للخطر"^(٦١).

الا ان هذا الاتجاه لم يدم طويلا بسبب تشجيع الولايات المتحدة الدول المستقلة للانضمام الى حلف شمال الأطلسي فاختلف الجانبان، أعضاء حلف شمال الأطلسي الست عشرة دولة من جهة، وروسيا وحدها من جهة اخرى، الامر الذي يشي بحقيقة أن روسيا رغم كل التغيرات التي مرت بها منذ سقوط الاتحاد السوفيتي

لم ترق لتكون شريكا أصيلا أو عضواً في حلف شمال الأطلسي أو منظومة الدول الغربية^(٦٢).

وبعد عامين من المفاوضات بين الجانبين وبعد تقديم الوعود والمساعدات لروسيا وافقت على توقيع لائحة تأسيسية في أيار/مايو ١٩٩٧ في مدينة باريس بشأن العلاقات المتبادلة والتعاون بين حلف شمال الأطلسي والاتحاد الروسي وقد خرجت الوثيقة بشأن توسيع حلف شمال الأطلسي ليضم دول كانت تابعة لحلف وارسو، وعدت الوثيقة بمثابة عقد سياسي جديد تنازلت روسيا بموجبها عن نفوذها في شرق أوروبا لصالح حلف شمال الأطلسي مقابل تعهدات يقدمها الحلف لروسيا لضمان أمنها بحجمها ووزنها السياسي الجديد^(٦٣). وفي لقاء جمع الرئيسان كلينتون وبلتسين في باريس لتوقيع قانون التأسيس للحلف، وفي ديباجة قانون التأسيس صرحت منظمة حلف شمال الأطلسي وروسيا "أنهما لم يعدا يعتبر كل منهما الآخر خصمين"^(٦٤).

عدت هذه المعاهدة تتويجا لجهود الدبلوماسية الأمريكية في رسم سياسة حلف شمال الأطلسي في عالم ما بعد الحرب الباردة ولم تكف الولايات المتحدة بذلك، بل أصرت على تحديد الدول التي سوف تنضم الى الحلف من دول أوروبا الشرقية، فقد رفضت الولايات المتحدة الضغوط الأوروبية لضم رومانيا وسلوفينيا ضمن خطة توسيع الحلف وأكد كلينتون بان تكون الدول التي تنضم الى الحلف هي بولندا والمجر وجمهورية التشيك فقط وهكذا فقد ظل الحلف متأثرا منذ نشأته عام ١٩٤٩ بتوجيهات السياسة الأمريكية ومستجيبا لتطوراتها^(٦٥).

مضى يلتسين بإيجابية وبشكل مقنع للغرب في كيفية الانصياع للأمريكيين وفي محاولاته في كسب الرضى لتسهيل مهمته ورغبته في الانضمام الى العالم الغربي كشريك حقيقي لا ينظر اليه الغرب بريبة أو يتوجس منه خيفة. لكن سلوك الغرب وتعامله مع روسيا بحساسية وعدم قبوله كشريك في حلف شمال الأطلسي اقلق يلتسين وجعله يقدم على توجيه انتقادات قوية للغرب عندما وجد هناك اصرار من الولايات المتحدة والدول الغربية في ضم الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي

وقبولها كأعضاء في حلف شمال الأطلسي وكان هناك رغبة وتصميم لعزل روسيا والامعان في اضعافها. الامر الذي جعل يلتسين ينتقد عملية حلف شمال الأطلسي في يوغسلافيا السابقة وهدد بتوجيه الصواريخ الروسية نحو الولايات المتحدة، لكن هذا لم يتحقق^(٦٦).

إن قرار حلف شمال الأطلسي بالتوسع شرقاً ليصل إلى حدود روسيا أمر عدته روسيا عاملاً مهدداً لأمنها القومي فاستغلته المعارضة الروسية بالصد من سياسات يلتسن الموالية للولايات المتحدة. وقد شكلت هذه الخطوات مقدمات أساسية باتجاه التحول الجديد الذي طرأ على العلاقات الروسية الأمريكية سيما بعد عام ٢٠٠٠، إذ حاولت روسيا العودة لتؤدي دور القوة الكبرى المؤثرة من جديد بعد سنوات استمر عقداً من الزمان.

ظل هدف ضمان استقرار الامن الاوربي دافعاً للسياسة الامريكية مع اختلاف وسائلها ففي البداية انشأت الولايات المتحدة الحلف للحد من النفوذ السوفيتي وبعد الحرب الباردة عملت على بقاء الحلف وضمت اليه بعض دول اوربا الشرقية من أجل توفير الظروف الملائمة لنمو الاستثمارات الامريكية، وهكذا يمكن ان ننتهي بالموضوع بنفس الاستنتاج الذي بدأنا به وهو انه لم يكن توجه حلف شمال الأطلسي عبر المراحل السياسية المختلفة للنظام العالمي الا انعكاساً لأولويات السياسة الامريكية نفسها^(٦٧).

خاتمة:

أفرزت العلاقات الروسية-الأمريكية في العقد الذي تلى انتهاء الحرب الباردة علاقة غير متكافئة وغير متوازنة، حيث خرجت روسيا تعاني من أزمة اقتصادية خانقة، فارتمت بقيادة بورييس يلتسين بأحضان الغرب بهدف الحصول على دعم وخبرة ونصيحة، في سبيل التخلص من أعباء تلك الازمة. وحاولت القيادة الروسية الظهور بمظهر القيادة الليبرالية أمام الحكومة الامريكية، وعدت نفسها شريكاً جديداً لها، وارتضت بذلك لروسيا دوراً إقليمياً بدل الدور العالمي الذي كان يقوده الاتحاد السوفيتي سابقاً.

فقدمت روسيا تنازلات كثيرة من أجل الحصول على دعم الولايات المتحدة، فحصلت على قدر كان أقل كثيراً مما تحتاج اليه لكي تعيد ترتيب أولوياتها، مقابل ذلك حققت الولايات المتحدة مزيداً من المكاسب على حساب روسيا ومزيد من الازلال للروس. فأعطت روسيا مرغمة كثيراً من التنازلات ووافقت على قبول إدخال دول أوربا الشرقية التي كانت أعضاء في حلف وارسو إلى حلف شمال الأطلسي مما ولد ضغوطاً أمنية جديدة عليها. فضلاً عن تنازلات في موضوع التسليح وخفض مستوى الانتاج والبيع.

قدمت الولايات المتحدة دعماً كبيراً للرئيس الروسي بورييس يلتسين على المستوى الشخصي، وقد تلخصت تلك السياسة والدعم أثناء رئاسته لروسيا وتوضحت أكثر قبيل الانتخابات الرئاسية الروسية الثانية عام ١٩٩٦، وفي حينها أوضحت استطلاعات الرأي الروسية الموالية للغرب أن يلتسين لم يتجاوز المركز الخامس بين المرشحين للرئاسة في تلك الانتخابات، وهو ما كان يؤشر احتمال خسارته، فسارع الامريكيون بتقديم الدعم له بطريقة أو بأخرى للفوز بتلك الانتخابات. فبطلب منها، قدم صندوق النقد الدولي (١٠,٢) مليار دولار قرض طارئ لروسيا، استخدمها

يلتسين لتعزيز سمعته وشراء الأصوات، ومكنته من احتكار جميع وسائل الاعلام الرئيسية المطبوعة والالكترونية العامة والخاصة.

كان أبرز أسباب فشل التوجه الروسي هو أن الولايات المتحدة لم تساند روسيا في توجهها الجديد وعمدت إلى محاولات إضعاف الجسد الروسي، فعلى سبيل المثال لم تتوان الولايات المتحدة عن تعزيز الدعم الاستخباري للمقاتلين الشيشان في معركتهم ومطالبتهم بالاستقلال عن روسيا، وكذلك تطويق روسيا في آسيا الوسطى وبحر قزوين، فضلاً على تجاهل الرغبة الروسية في أن تصبح روسيا شريكا لها. من جهة اخرى أخذ الروس يتحولون إلى رأسماليين بدائيين، فقد كان لديهم الاستعداد لأن يسلكوا أي طريق لتحقيق أهدافهم.

وكانت من أبرز نتائج التحول السياسي والاقتصادي الذي انتهجه يلتسين هو استمرار تردي الاوضاع الاقتصادية وانخفاض مستوى العملة الروسية إلى أدنى مستوياتها، وشيوع حالات الفقر والبطالة وتدني المستوى الصحي، وارتفاع معدل الوفيات والتخلف الاجتماعي والثقافي، وارتفاع مستوى الفساد والجريمة في البلاد، وتفشي الحركات الانفصالية وتعميق المشاكل الاجتماعية في مختلف أنحاءها، فانتج في النهاية دولة مدينة اقتصادياً وضعيفة عسكرياً.

كان من بين أسوأ التداعيات السلبية لهذا النظام الروسي الجديد، وصول نخبة من السياسيين الفاسدين الذين أثروا على حساب النظام، وكان أغلبهم ممن ارتبطوا بعلاقات متميزة ومشبوهة بذات الوقت مع الغرب وحصلوا على مشورة من امريكيين.

تعاملت الولايات المتحدة الامريكية مع روسيا واقعياً على أنها بلد مهزوم بعد حرب باردة طويلة وعلى أنها أصبحت مجرد قوة إقليمية وليست قوة عالمية تخشى منها، ومع ذلك فقد تعاملت معها بحذر ولم تمنحها الثقة المطلقة، ولم تدعوها إلى الانضمام إلى حلف شمال الاطلسي مثل دول شرق أوروبا المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق، وكانت حريصة على الحصول على أكبر قدر من التنازلات في

مجالات التسليح وربطها بقدر أكبر من المعاهدات والاتفاقات الامنية للتخلص من ترسانتها العسكرية وتقييدها بالتزامات أمنية عليها ان تفي بها. كل المساعدات التي كانت تقدم من قبل الولايات المتحدة الامريكية لروسيا كانت مقترنة بشروط، تؤكد التزام يلتسين بالليبرالية الغربية سياسياً، والانتقال الى السوق الحرة وتحرير العملة اقتصادياً، وبالتالي أثبتت كل المعالجات والسياسات التي انتهجها يلتسين والتي أسماها العلاج بالصدمة بالفشل الذريع، وكان ذلك سبباً في تغير السياسة الروسية بالابتعاد شيئاً فشيئاً عن الولايات المتحدة والتوجه نحو دول الشرق والجنوب، وتصاعد المد القومي الروسي وفوز فلاديمير بوتين بالرئاسة الروسية عام ٢٠٠١، واتباعه سياسة مستقلة عن الولايات المتحدة وبناء دولة قوية مؤثرة عالمياً.

المصادر والهوامش

- (١) فلاح أمين الرهيمي، الصراع بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، مقال متاح على الحوار المتمدن العدد ٣٩١٣، بتاريخ ١٦/١١/٢٠١٢ على الرابط:
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=332595&r=0>
- (٢) ولد ميخائيل سيرغيفيتش غورباتشوف ١٩٣١، لعائلة روسية أوكرانية قروية، حصل على شهادة البكالوريوس في القانون، إنضم للحزب الشيوعي ومن بعدها أصبح فعالاً فيه، تنقل في المنصب فيه حتى رشح لمنصب الامين العام للحزب عام ١٩٨٥، شغل منصب رئيس الدولة في الاتحاد السوفيتي السابق بين عامي ١٩٨٨ و ١٩٩١ ورئيس الحزب الشيوعي السوفيتي بين عامي ١٩٨٥ و ١٩٩١. كان يدعو إلى إعادة البناء أو البريسترويكا. شارك رونالد ريغان في إنهاء الحرب الباردة وحصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٩٠. ستروب تالبوت، ميخائيل غورباتشوف سيرة ذاتية مفصلة، ترجمة دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، (دمشق، ١٩٩٠)، ص ٧٨.
- (3) Michael R. Beschloss and Strobe Talboot, at the highest levels, Printed in the United States of America 1993 . P. 379.
- (4) "Post-Soviet Russia: A Journey Through the Yeltsin Era":
<https://www.jstor.org/stable/10.7312/medv10606>
- (٥) ولد عام ١٩٣١ ، وهو سياسي روسي سوفياتي وأصبح أول رئيس للاتحاد الروسي، وامتدت ولايته من عام ١٩٩١ إلى عام ١٩٩٩. وكان في البداية من مؤيدي ميخائيل جورباتشوف، ثم ظهر في إطار الإصلاحات البيريسترويكا كأحد أقوى معارضي غورباتشوف السياسيين. وفي ٢٩ ايار/مايو ١٩٩٠ انتخب رئيساً لمجلس السوفييت الأعلى الروسي. وفي ٢٥ كانون الاول/ديسمبر ١٩٩١، أصبحت روسيا دولة ذات سيادة، وظل يلتسن في منصبه كرئيس. أعيد انتخابه في انتخابات عام ١٩٩٦. للتفاصيل انظر:
- Javier Morales, "The Yeltsin Presidency in retrospect: myths, realities, and lessons to be learned", UNISCI Discussion Papers, No. 14 (May 2007), p. 161.
- (٦) موجز التاريخ الأمريكي، مكتب برامج الاعلام الخارجي، (نيويورك، ٢٠٠٦)، ص ٣١٥.
- (٧) محمود محمد الكركي، العلاقات الروسية الأمريكية في عهدي الرئيسين فلاديمير بوتين و "جورج بوش" (٢٠٠٠-٢٠٠٨) رسالة مقدمة الى عمادة الدراسات العليا لنيل شهادة الماجستير، (جامعة مؤتة، ٢٠٠٩)، ص ١٦.

(٨) المصدر نفسه، ص ١٦.

(٩) "انهيار الاتحاد السوفيتي"، مقال متاح على الرابط:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/Soviet-cra/sec07.doc_cvt.ht .

(١٠) أندريه كوزريف (مواليد ١٩٥١) فشغل منصب وزير الخارجية في روسيا الاتحادية في الفترة من أكتوبر ١٩٩٠ إلى يناير ١٩٩٦. ولعب المنكور دورا جذريا في التغييرات الهامة التي حدثت في علاقات روسيا مع العالم الخارجي. وفي فترته حدث تقارب قوي بين موسكو وواشنطن. ادوارد سافين، "وزراء الخارجية السوفيت والروس قبل لافروف"، مقال متاح بتاريخ ٢٠١٨/٤/١٧ على الرابط:

<https://arabic.rt.com/russia/938863>

(١١) ابراهيم عرفات، "روسيا وشمال الأطلسي الجديد: قراءة في مدلولات اللاتحة التأسيسية" مجلة السياسة الدولية العدد ١٢٩، يوليو ١٩٩٧. ص ١١٦.

(١٢) نيب اسليم القراله، "توجهات روسيا الخارجية، من عهد يلتسن حتى ولاية بوتين الثالثة". مقال متاح على الرابط:

<http://www.projocenter.com/Details.aspx?Id=6>

(١٣) عرفات، المصدر السابق، ص ١١٦.

(١٤) "تطور وتحول العلاقات الأمريكية - الروسية"، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، مقال متاح على الرابط:

<https://www.politics-dz.com/community/threads/ttur-u-txhul-alylaqat->

(١٥) المصدر نفسه.

(16) "Years of U.S.-Russia Relations":

<https://www.state.gov/p/eur/ci/rs/200years>.

(١٧) تطور وتحول العلاقات الأمريكية - الروسية، المصدر السابق.

(18) "Bill Clinton, Boris Yeltsin, and U.S.-Russian Relations",

<https://history.state.gov/milestones/1993-2000/clinton-yeltsin>

(19) Ibid.

(20) "US Meddling in 1996 Russian Elections in Support of Boris Yeltsin",

<https://www.globalresearch.ca/us-meddling-in-1996-russian-elections-in-support>

(٢١) السيد شبل، "غينادي زيوغانوف: أشرس خصوم يلتسين بالتسعينات.. والرجل الثاني في روسيا اليوم.. وعدو أمريكا اللدود"، شبكة الأخبار العربية، ٢٩/٤/٢٠١٧:

<http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=142888>

(٢٢) "زعيم الحزب الشيوعي الروسي: يلتسين جاء بدعم دولارات الولايات المتحدة إلى السلطة"، سيوتنك عربي، ٣١/٨/٢٠١٨، متاح على الرابط:

<https://arabic.sputniknews.com/russia/201808311034993734>

(23) "Highlights in the History of U.S. Relations With Russia, 1780-June 2006", <https://www.state.gov/p/eur/ci/rs/200years/c30273.htm>

(٢٤) نشرت الصحف الأمريكية في وقتها مقالات حول موضوع الانتخابات الروسية وكيف كان التدخل الأمريكي واضحاً فيها، وحملت الاغلفة عناوين توضح ذلك منها غلاف (مجلة التايم الأمريكية) في عام ١٩٩٦ وكان يبين بتهمك كيف يفاخر "يانكيز يانقاذ يلتسين"!، كان السبب في رغبة الولايات المتحدة في يلتسين لأنه كان أحمقاً ومدمناً على الكحول، بعد ذلك في عام ١٩٩٦، عندما كان يلتسين مرشحاً لإعادة الانتخاب، رتب بيل كلينتون للحصول على قرض سريع بقيمة ١٠ مليارات دولار من صندوق النقد الدولي، وزار موسكو أيضاً قبل الانتخابات مباشرة لإعطاء يلتسين دفعة كبيرة. عندها تم ملء معظم حكومته. للتفاصيل انظر:

- "Why the US-Russia relationship went sour after the 1990s":

<https://worldaffairs.blog/2017/03/01/why-the-us-russia-relationship-went-sour>

(٢٥) "تطور وتحول العلاقات الأمريكية - الروسية"، المصدر السابق..

(٢٦) "تدهور قوة الاتحاد السوفيتي وأسباب الانهيار"، مقال متاح على الرابط:

<http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/Soviet-cra/sec07.doc cvt.ht>

(٢٧) رامي القليوبي، "تحديات الاقتصاد الروسي بعد ٢٠ عاماً من صدمة الإفلاس"، صحيفة العربي الجديد، ١٨/٨/٢٠١٨، متاح على الرابط:

<https://www.alaraby.co.uk/economy/2018/8/18/>

(٢٨) نادر عبد الرؤوف، "رؤساء الاتحاد الروسي.. بوريس يلتسين والعلاج بالصدمة"، مقال متاح على الرابط:

<https://arabic.rt.com/russia/931685%D8%B1%D8%A4%D8%B3%D8%A7%D8%A1>

(٢٩) الكركي، المصدر السابق، ص ١٦.

(30) "Post-Soviet Russia", Op. cit.

(31) Why the US-Russia relationship went sour after the 1990s. Op. Cit.

(32) *Ibid.*

(33) "United States Relations with Russia: After the Cold War 1990-1991",
U.S Department of State:
<https://2001-2009.state.gov/r/pa/ho/pubs/fs/85962.htm>

(34) *Ibid.*

(35) *Ibid.*

(٣٦) هي منظمة حكومية دولية تهتم بتنظيم التجارة الدولية بين الأمم. بدأت رسمياً في ١ يناير ١٩٩٥ بموجب اتفاقية مراكش، الموقعة من ١٢٣ دولة في ١٥ أبريل ١٩٩٤، تتعامل منظمة التجارة العالمية مع تنظيم التجارة في السلع والخدمات والملكية الفكرية بين الدول المشاركة من خلال توفير إطار للتفاوض على الاتفاقيات التجارية وعملية تسوية المنازعات التي تهدف إلى إنفاذ التزام المشاركين باتفاقيات منظمة التجارة العالمية. للتفاصيل انظر:

"World Trade Organization (WTO) Definition", *Investopedia*, 12/9/2019:
<https://www.investopedia.com/terms/w/wto.asp>

(٣٧) منظمة اقتصادية حكومية دولية تضم ٣٦ دولة عضو، تأسست عام ١٩٦١ لتحفيز التقدم الاقتصادي والتجارة العالمية. وهي منتدى للبلدان التي تصف نفسها بأنها ملتزمة بالديمقراطية واقتصاد السوق، وتوفر منبراً لمقارنة التجارب السياسية، والبحث عن إجابات للمشاكل المشتركة، وتحديد الممارسات الجيدة وتنسيق السياسات المحلية والدولية لأعضائها. معظم أعضاء المنظمة هم من الدول ذات الاقتصادات ذات الدخل المرتفع وذات مؤشرات التنمية البشرية، للتفاصيل انظر:

<http://www.oecd-ilibrary.org/home-OECDiLibrary>

(38) "Clinton and Yeltsin, and How They Faced 'Three Fundamental Challenges'", *New York Times*, 22/3/1997:

<https://www.nytimes.com/1997/03/22/world/clinton-and-yeltsin-and-how-they-faced-three-fundamental-challenges.html>

(39) "Bill Clinton, Boris Yeltsin, and U.S.-Russian Relations", U.S Department of State :

<https://history.state.gov/milestones/1993-2000/clinton-yeltsin>

(٤٠) جوزيف إم سيراكوسا، الاسلحة النووية، ترجمة محمد فتحي خضر، ط١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (القاهرة، ٢٠١٢)، ص ١٢٣.

(٤١) المصدر نفسه.

(42) "Lisbon Protocol at the Glance", *Arms Control Association*:<https://www.armscontrol.org/node/3289>(43) Marwan Iskandar, *The Bear Turns Tiger Resurgent Russia*, Beirut World, Book City 2009 UNESCO second edition 2009. P.106.

(٤٤) احمد نوري النعيمي، عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، دار زهران، (عمان، ٢٠١١)، ص ٤١٨.

(٤٥) ستيف توليو و توماس شمالبرغر، معهد الامم المتحدة لبحوث نزع السلاح، الامم المتحدة، ٢٠٠٣، ص ١٧.

(46) "Lisbon Protocol..", *Op. cit.*(47) "Bill Clinton, Boris Yeltsin,...", *Op. cit.*

(٤٨) اسسها السناتوران (سام نون) (وريتشارد لوغار) من خلال إقرار قانون الحد من التهديد السوفيتي في عام ١٩٩١ والهدف من البرنامج هو معالجة الترسانة النووية الكبيرة التي ورثتها الدول السوفيتية السابقة روسيا وأوكرانيا وروسيا البيضاء ، وكازاخستان بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. للتفاصيل انظر:

- Justin Bresolin, *Fact Sheet: The Nunn-Lugar Cooperative Threat Reduction Program*, June 2014: <https://armscontrolcenter.org/fact-sheet-the-nunn-lugar-cooperative-threat-reduction-program/>(49) *Ibid.*(50) "Highlights in the History of U.S. Relations With Russia", *Op. cit.*

(٥١) "وثيقة سرية: الولايات المتحدة خططت لضم روسيا في برنامج حرب النجوم" مقال منشور بتاريخ ٢٠١٨/١/٢٢ متاح على الرابط:

<https://arabic.sputniknews.com/world/201801221029385937%D8%A3%D9%85%D8>(52) *United States Relations with Russia: After the Cold War. Op. cit.*(53) *Ibid.*

(٥٤) "حقائق رئيسية عن معاهدة ستارت ١ للأسلحة بين أمريكا وروسيا"، رويترز، ٢٠٠٩/٧/٢ متاح على الرابط:

<https://ara.reuters.com/article/idARACAE56105820090702>

(٥٥) "أهم معاهدات نزع السلاح النووي منذ الحرب الباردة"، صحيفة الاتحاد، ٢٠١٠/٤/٨، على الرابط:

<https://www.alittihad.ae/article/19752/2010-أهم-معاهدات-نزع-السلاح-النووي-منذ-الحرب-الباردة>

(56) United States Relations with Russia: After the Cold War. Op. Cit.

(٥٧) خير الدين عبد الرحمن، "مستقبل الترسانة النووية الأمريكية"، مقال متاح بتاريخ ٢٧ آب / أغسطس ٢٠٠٨، على الرابط:

http://www.alankabout.com/more_topics/military/117141.html

(٥٨) صلاح سالم زرنوقة، "شمال الأطلسي بين مرحلتين"، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٢٩، ١٩٩٧، ص ٧٠.

(٥٩) المصدر نفسه، ص ٧٠.

(٦٠) جاسر الشاهد، "تأثيرات استراتيجية السياسة الامريكية على توجهات شمال الأطلسي"، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٢٩، سنة ١٩٩٧، ص ٩٨.

(61) Clinton and Yeltsin, Op. Cit.

(٦٢) عرفات، المصدر السابق، ص ٢٠.

(٦٣) المصدر نفسه، ص ١١٥.

(64) Highlights in the History of U.S. Relations with Russia, Op. Cit.

(٦٥) الشاهد، المصدر السابق، ص ٩٨.

(٦٦) المصدر نفسه، ص ٩٩.

(٦٧) المصدر نفسه، ص ٩٩.